سبيل إلى الجنة

سلوك المسلم الطالب

المسلم الطالب يحيا مرحلة الشباب، وهي أهم مراحل العمر، وواجبها ثقيل، وضياعها من غير فائدة إهدار لأخطر مراحل العمر، ولا أمل في إدراك ما يفوت منه، فلكل داء دواء إلا الهرم والموت.

يقول رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله...**»[1] وهذا من فضل وكرامة تلك الفترة على صاحبها إن أحسن الاستفادة منها.

فكيف تفكر أيها الطالب؟ هل تفكر في الحصول على الإعدادية ومن بعدها الثانوية، وبعدها تدخل الجامعة: هل هذا هو كل تفكيرك وكل ما تسعى إليه؟ فهب أن طالباً لم

---

(1) أخرجه البخاري في (الحديث: 1423)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 2377)، وأخرجه الترمذي في (الحديث: 2391)، وأخرجه النسائي في (الحديث: 5395)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 349).

يمتد به العمر حتى يحقق هذا كله ؟ لذلك يجب على الطالب أن يصحبه أشياء عديدة ليكون من السعداء بهذه الفترة في الدنيا والآخرة.

(1) مسار الربانيين

وهو طريق الإخلاص الذي يصل بسالكيه إلى الغاية، وهو إخلاص النية لله.. فالطالب المسلم عند نزوله وصعوده وذهابه للدروس بمدرسته وشرائه الكتب وسهر الليالي والإنفاق من أجل التعليم.. هذا كله وغيره في حياة الطالب يحتاج دائماً إلى أسئلة تصحح المسار؛ لماذا تفعل كذا ؟ ولماذا أقوم بكذا؟ هل أريد أن أكون طبيباً أو مهندساً؟ أم هل أريد أن أكون مسلماً طائعاً؟

إن هذه الأسئلة عند كل عمل تساعد على تصحيح النية وتجديد العزم فوق ما فيها من ذكر لله.. وبذلك يبتغي الطالب دائماً بكل حركة وجه الله، فإذا كانت دفته وجهتها طلب الآخرة صارت فترة شبابه سفينة نجاة في الدارين.

دينك لحمك ودمك

الطالب المسلم يبتغي بعمله ومذاكرته خدمة الإسلام، فهو الطبيب المسلم إن شاء الله، والمهندس المسلم، والمحاسب المسلم.. فالأصل في كل واحد من هؤلاء وغيرهم أنه مسلم قبل كل شيء.

ونحن ـ المسلمين ـ لا شيء أعز علينا من ديننا. وربنا

تبارك وتعالى يقول في سورة التوبة: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[1].

لذلك نحن نسخِّر كل ما نملكه لله.. المال، والعلم، والجاه، والأولاد، والشهادات العلمية، فلا حياة لنا بغير ديننا.

لا يجتمع غباران

عندما يخلص الطالب النية في طلبه للعلم يصبح سعيه جهاداً في سبيل الله، وكل غبار يصيبه أثناء هذا السعي هو درع له وحماية من النار، فقد روى البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما اغبرّتا قدما عبدٍ في سبيل الله فَتَمَسّه النار**»[2]، فلا يجتمع عليك غبار النار وغبار الجهاد.

لذلك أيها الطالب المسلم اجعل المدرسة في سبيل الله، أو الكلية في سبيل الله، أو المعهد، فالجائزة تستحق، والأمر لا يحتاج أكثر من تجديد نية.

عبادة وجهاد

يقول الله تبارك وتعالى في سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ

(1) سورة: التوبة، الآية: 24.

(2) أخرجه البخاري في (الحديث: 2811).

مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ * إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾[1]، فلا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصاً، وأنت تقرأ في الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2]، وفي هذا تأكيده لقضية الإخلاص لله وحده.

وبذلك يصبح استيقاظك من النوم للمدرسة جهاداً وتربيبك للعقيبة جهاداً، وكل ما يمس طلب العلم جهاداً؛ لأن الطالب المسلم من الممكن - بإخلاص النية - أن يجعل يومه كله في ميزان حسناته، ومن فاته أمر تجديد النية من قبل حتى قطع شوطاً في التعليم فليبدأ من الآن لعلَّه يؤجر على ما مضى وما بقي.

علامة الخشية

يقول تبارك وتعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً

(1) سورة: الزمر، الآيات: 1 ـ 3.
(2) سورة: الفاتحة، الآية: 5.

وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[1]. فهذا الإخلاص هو علامة الخوف والخشية، وبرهان صدق الإيمان فكان الجزاء من جنس العمل، وصدقهم الله الأجر الذي يريدونه: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[2]. وصدق رب العزة: ﴿إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾[3]. وصدق رسول الله ﷺ: «**إن تصدق الله يصدقك**».

يقول النبي ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا أجسامكم ولكن ينظر إلى قلوبكم.. التقوى ها هنا، التقوى ها هنا، التقوى ها هنا**»[4] وأشار إلى قلبه عليه الصلاة والسلام.

فإذا كان البعض يأمرك بالمذاكرة من أجل أن يفرحوا بنجاحك وتفوقك، ومن أجل أن تفرح أنت بنفسك، فصحِّح مسارك وجدد النية، فإذا مات الطالب المسلم المخلص النية قبل النجاح والتفوق أخذ أجر المجاهدين في سبيل الله، فاجعل حياتك العلمية وغير العلمية لله ولخدمة الإسلام تكن حياتك ذخراً لك قبل غيرك.

---

(1) سورة: الإنسان، الآيات: 5 ـ 10.

(2) سورة: الإنسان، الآية: 11.

(3) سورة: الأنفال، الآية: 70.

(4) أخرجه مسلم في (الحديث: 6488)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4143)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 285)، و(الحديث: 2/ 539).

(2) صوّب سهامك للنجوم

الأمر الثاني المطلوب من الطالب المسلم هو الاجتهاد في التحصيل وطلب التفوق وليس مجرد النجاح. نريد أن نرى الطالب المسلم في الجرائد بين الأوائل، فإذا سئل أحدهم عن سبب تفوّقه قال: كنت أحافظ على مواعيد الصلاة، وكنت أجعل مذاكراتي لله سبحانه وتعالى فوفّقني إلى الخير الذي أنا فيه الآن، فهو نعمة وفضل من الله أولاً وأخيراً.

فيكون بذلك تفوّقه دعوة إلى الله، وتعليله لتفوقه دعوة إلى الله. فإذا قال غيره: كنت أنام وأستيقظ على الكتاب ولا ينسب إلى الله فضلاً، ظهر الطالب المسلم وتميز عن غيره في الأرض والسماء.

أنت أولى وأحق

ونريد من الطالب المسلم الذي يحصل على شهادة أن يكون جديراً بها حقيقاً بمكانتها العلمية ـ ومن أولى بهذا من المسلم الذي يبدأ مذاكراته باسم الله ويضع مصحفه فوق كل شيء فلا يبدأ عمله إلا به، تجلية لعينه وأذنه ولسانه.. وبعد ذلك يبدأ مذاكرته بإخلاص نية ـ لذلك فالطالب المسلم حقيق أن يكون متقناً لعمله، راسخاً في تخصصه، مرجعاً لكل محتاج.

وهذا يساعده كثيراً على صدق النية، فالإنسان الراسخ القدم في علمه يستطيع أن يخدم الناس بحق، يستطيع أن يرفع راية الدين، وأن يبدع ويبتكر ويخترع ويجدد الحياة ويزيد فيها.

يشملك مدلول الفكرة

يقول تبارك وتعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[1]، وكلمة قوة هنا فكرة تفيد الشمول: فتشمل قوة البدن، وقوة الإيمان، وقوة السلاح، وقوة العلم والثقافة. وبذلك يساهم الطالب المسلم في العمل بهذه الآية، ويدلي بدلوه في إعداد القوة التي تردع أعداء الله عن محارم المسلمين.

خطر سوء الفهم...!!

واستهانة الطالب بالعلم الذي يدرسه في المدرسة أو الجامعة وإهماله فيه أمر لا يجوز بحال. فالبعض يظن أنه علم لا ينفع ولا يضر ولا يستحق المدارسة، والنبي لم يتخرج في جامعة، فلماذا ندرس هذه العلوم العقيمة ؟! وينتهي الأمر بهؤلاء أن يتركوا كلياتهم ويعملوا في أي مجال ويتسببوا في خسارة المسلمين لطاقات كان من الممكن أن تفعل لدينها وأمتها الكثير...!!

حتى لا تقع فيه

تخيل أيها المسلم عندما يترك الملتزمون مدارسهم

(1) سورة: الأنفال الآية: 60.

وكلياتهم.. من الذي سيدخلها ويتخرّج منها ؟ ومن الذي سيلي أمرنا منهم بعد ذلك ؟

إنك مطالب أن تعرف وتدرس هذه العلوم التي تظنها غير نافعة لأكثر من سبب: حتى تعرف النفع بعد ذلك وتستطيع التمييز بينها، وحتى تحسن عرض بضاعتك المسلمة أمام الناس بكشف مزاياها وإظهار مساوئ الأخرى.

فالذي تخصص في الإقتصاد يستطيع أن يعرض عيوب النظام الرأسمالي؛ لأنه درسه وعرفه وفهمه ويستطيع أن يشعر الناس بعظمة النظام الإسلامي مقارناً بالنظام الرأسمالي أو الشيوعي أو الاشتراكي.

فمن أين سيعرف فضل هذا على ذاك لو لم يدرس هذا العلم الذي ظنه البعض لا ينفع؟ فاعرف هذا جيداً حتى لا تقع فيما وقع فيه غيرك.

دين العلم والمعرفة

وإسلامنا دين المعرفة الدينية والدنيوية، وأنا مطالب بأن أعرف من علم الدين ما تصح به عبادتي، وأعرف من علوم الدنيا ما يجعلني أستطيع إدارتها بما يرضي الله.

فالمهندس المسلم يصمم مبانيه على الإسلام، فلا يجعل مكان الضيف جارحاً لأهل المنزل، ولا يجعل الحمام في اتجاه القبلة، ولا يجعل النوافذ جارحة للجار. والطبيب المسلم يصون العورات ويرطب قلوب مرضاه بالرضا بقضاء الله وحسن التوكل عليه، ويطلب من النساء من مرضاه أن تأتي معها

بمحرم لها.. وهكذا فإن هذا الفرد المسلم قد وُجدت معه جميع ضمانات النجاح.

حساب وقراءة بالإسلام

والمدرس المسلم لا يقول: تفاحتان ومعهما تفاحتان مجموعها أربع تفاحات، فيشغل الأولاد بالتفاح ومنهم من لم يره. ولكن يقول لهم مثلاً: في سرية ذات السلاسل كان عدد المسلمين (300) وأرسل لهم النبي مدداً (200) فيكون الحاصل (500). ويشرح لهم نسبة وتناسب الإسلام أيضاً، ففي غزوة مؤتة كان المسلمون (3000) وعدد المشركين (200000) فتكون النسبة (1: 70).

وبدلاً من أن يقول للطفل إن حرف الألف يشبه كوز الذرة فيسرح الطفل في الكوز وكيف يُشْوَى.. يقول له مثلاً: ألفاً أحب مسلماً. باء: بالحق قائماً. تاء: تائباً عابداً. ثاء: ثائراً مجاهداً.. وهكذا.

وجهان لعملة واحدة

إن أول ما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[1] وأقسم الله بالقلم وما يسطره: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2] واسم السورة القلم. ويقول النبي ﷺ: «**المؤمن**

(1) سورة: العلق، الآية: 1.

(2) سورة: القلم، الآية: 1.

القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍّ خير»[1].

ونريد للمسلم مظاهر القوة في كل شيء، ومنها قوة العلم، فالحرب القادمة على الإسلام حرب تكنولوجية، والمسلم مطالب بالتعمق في العلم الدنيوي ليخدم أمته حتى تصمد في مثل هذه الحرب الشرسة، كما هو مطالب بالمعرفة الدينية التي تقيم عباداته. فكل من العلمين مطلوب وكلاهما لخدمة الإسلام.

العلم الضروري

يقول رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[2] وهناك علم لابد أن يعرفه كل مسلم ومسلمة، وهو أن يعرف كيف يتوضأ ويصلي ويغتسل، وأنواع النجاسات وحكمها وغير ذلك كمقدار الزكاة وشروط الصوم... إلخ.

وهناك علوم دقيقة في الشرع لا يجب على كل المسلمين تعلمها والتفقه فيها، وهذه متروكة لمن تخصصوا في العلم الديني الشرعي. والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ

(1) أخرجه مسلم في (الحديث: 6716)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 4168)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 370).

(2) أخرجه ابن ماجه في (الحديث: 224).

﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]. وليس مطلوباً أن يكون كل المسلمين فقهاء. وإلا فمن الذي يجاهد ويدير شؤون الأمة الداخلية والخارجية...؟!

مشكلة

فنحن ـ المسلمين ـ يجب أن يتوافر بيننا الطبيب والقاضي والمهندس والضابط والمحاسب وأهل الصناعات والحِرَف، وإلا اعتمدنا على غير المسلمين في هذه القضايا ليديروا لنا شؤون دنيانا و.. و.. لقد وصل بنا إلى حد أنه لو أعطى كل منا ما يرتديه لصاحبه لوقف عارياً.. فهذه الساعة سويسرية، وهذا القميص إنجليزي، والبلوفر تايواني..و..و.. وتلك مشكلة كبيرة أن نصبح عالة على غيرنا في كل شيء.. فإن لم نتعمق في علوم الدنيا يا شباب سنصبح دوماً هكذا..!!

أي علم هناك

في الحديث الشريف: «**اطلبوا العلم ولو في الصين**»[2]. وإن كان البعض ضعّفه إلا أنه يؤخذ في فضائل الأعمال. فأي علم سيأخذه من الصين؛ هل هو علم الدين وقد كانت وقتها أمة وثنية ؟! وليس بها دين. إنما هو علم الدنيا في أي مكان والمسلم أولى بالحكمة من الكافر، فهي ضالته ينشدها أنّى

(1) سورة: التوبة، الآية: 122.

(2) ذكره الزبيدي في «إتحاف السادة» (1/ 98).

يجدها.. حتى تعمر الأرض بالإسلام.

صورة معيبة

بعض الملتزمين يهمل درسه وتحصيله فإذا تعثر قال: قدَّر الله وما شاء فعل، أو قال: إن الله لم ييسر لي النجاح هذا العام، وكله بأمر الله.

وهذه صورة محزنة حقاً. فالراسب الذي يقول: هو أمر الله، كان من الممكن أن يكون الأول في صفّه وبأمر الله أيضاً.

والمطلوب من الطالب المسلم أن ينهض بواجبه ويأخذ بالأسباب وسيوفقه الله الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

أما أن يتكاسل ويعتمد على الفتى فإذا رسب علّق رسوبه على شماعة الأقدار فتلك صورة غير طيبة وخطأ مركب من إهمال ومن سوء فهم قانون الأسباب والنتائج.

الجهد والثمرة

الطالب المسلم الذي نهض بواجبه يدخل لجنة الامتحان مستعيناً بالله، فرجُه يأتيه من أعلى لا ممن حوله أو مما يحمله الكسالى من أوراق مشبوهة، يمسك ورقة الأسئلة ويبدأ الإجابة على اسم الله. ويخرج من اللجنة إلى بيته وقد استودع ما كتبه لله، لا يراجع مع أحد ولا يتأسف فالأمر قد انتهى وغير مطلوب منه أن يجلس يحسب ويتوقّع درجاته، فإذا تأسف على مادة ركبه الهم ولا يستطيع الاستعداد، فإذا قام المسلم بما عليه

أثناء العام وأنهى الاختبارات بما يرضي الله، فأمر الثمار ونتيجة الأعمال بيده سبحانه وتعالى ولا يُسأل عما يفعل ولا معقّب لحكمه، ولا حيلة لنا إلا الطمع في رحمته وكرمه.

هيهات هيهات..

البعض يرى أن يترك العام بغير عمل، فإذا كان آخر الأسبوع قبل الامتحان اجتهد في المذاكرة.. وهذا نظام فاشل، فالنوم والراحة لا يأتيان بالنجاح وإنما يثمران الفشل.

ولا يشعر المهمل بهذا إلا عند ظهور النتيجة وقد رأى أن زملاءه سبقوه وتخلف هو عنهم.

ولم يفكر هذا الطالب في جهد الوالدين وإنفاقهما عليه، وضياع هذا العام من عمره؟ لم يفكر في هذا كله أو لا يشعر به..!! ولو شعر به لضنّ بعام يضيع من عمره ولم يبخل على أبويه بفرحة النجاح التي لا يريدون غيرها تنسيهم كل ما لاقوه من متاعب وأنفقوه من جهد ومال.

(3) هذا حقُّه

واحترام المدرس واجب على الطالب بحكم سنه وعلمه ومكانته وإن كان غير مسلم، فاحترام المدرس قيمة إيمانية يجب أن يحافظ الطالب عليها، ويحترم مواعيده في الحصص والمحاضرات. فلا يدخل المدرّس قاعة الدرس أو الفصل وأنت خارج المكان.. لماذا ؟ فهذا ربما يعرضك للإهانة،

ويكفي أنه إهدار لحق العلم والمعلم.

محسوب على الإسلام

المسلم الذي يتعامل بسمة الإسلام ويصلي وعلى وجهه علامة الصلاة عندما يظهر بصورة سيئة في المواعيد، وإهمال الحصص أو المحاضرات، فهو محسوب على الإسلام. يقول الناس: انظروا المسلم الملتزم يفعل كذا وكذا. ويصبح المسلم بذلك فتنة للآخرين بسلوكه وتصرفاته. ويقول رسول الله ﷺ: **«ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»**[1]، فاحترام الطالب لأستاذه من الإسلام ومن طاعة الله.

فإذا دخل الأستاذ المحاضرة أو الحصة والطالب بالخارج متعمد التأخير. فما الذي أتى به إن كان سيفعل هذا..؟! فإن تأخيره بسبب المواصلات مثلاً فعليه أن ينزل من بيته مبكراً.. وإن كان يفعل هذا عن عمد ويتأخر وهو في مكان الدرس فلا عذر له. والنفس إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالباطل.

قبل فوات الأوان

إن هذه الفترة من حياة المسلم (فترة الشباب) سيسأل عنها بصفة خاصة يوم القيامة **«وعن شبابه فيما أبلاه»**، وقد خصّها

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 1919)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 185)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 1/ 62).

القرآن بالذكر، فقال تبارك وتعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾[1] وفي سورة مريم: ﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[2]. وعن سيدنا إبراهيم قال على لسان قومه بعد تكسير أصنامهم: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾[3]، فإن لم يتعود المسلم على الطاعة في هذه السن، وتتعوّد المسلمة على طاعة ربها في هذه السن فقد ضيّعا أخطر فترة في عمرهما، فمن شب على شيء شاب عليه. ولذا إذا تقدم بالإنسان العمر ولم يستغل هذه الفترة فسيندم عليها في وقت لا يجدي معه ندم. فالآن الآن أيها الطالب المسلم والطالبة المسلمة قبل فوات الأوان. فهيا نملأ هذه الفترة بالطاعة والعبادة تقرّباً إلى الله وطلباً لرضاه. والمذاكرة والتحصيل نوع من هذه الطاعات.

(٤) المحافظة على العبادات

إن عبادة الله هي الغاية من خلق الإنسان وإيجاده، فيقول تبارك وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، والطالب المسلم ملتزم بالطاعة والعبادة في كل شيء، والصلاة على وجه الخصوص، فإذا كنت في مدرسة أو في كلية فحاول أداء الصلوات قدر استطاعتك، وإن منعك إنسان فالأمر قد

(1) سورة: الكهف، الآية: 13.
(2) سورة: مريم، الآية: 12.
(3) سورة: إبراهيم، الآية: 60.
(4) سورة: الذاريات، الآية: 56.

أصبح في رقبته، يتحدث الطلاب مع الأستاذ أو ناظر المدرسة في أمر الصلاة والمحافظة عليها، ويذهب الطالب إلى المدرسة متوضأ ليقيم الصلاة في وقتها قدر إمكانه.

أنت مع الله

ولا تخف أيها الطالب ولا تخافي أيتها الطالبة المسلمة أن يضعكما إنسان في حسبانه لإلحاق الأذى بكما. أو أن يتحدث الباقون عنكم بسبب المحافظة على الصلاة، فالذي يمكر لإيذاء المسلم يمكر الله ﷻ به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1].

فالمسلم المستقيم مع ربه يحفظه الله لأنه مطيع له محافظاً على الصلاة عاملاً بقوله تبارك وتعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[2]. وسئل النبي ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة على وقتها**»[3]، فإذا كنت مع الله فمن ذا الذي تخافه؟

ولا أقول لك اعتزل المشاكل مع الآخرين ولكن هيِّئ ظروفك وحافظ عليها قدر الاستطاعة، فإذا وضع انسان أمامك ما يمنعك فهي في رقبته. وأنت قد أديت ما عليك ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(1) سورة: الحج، الآية: 38.
(2) سورة: البقرة، الآية: 238.
(3) أخرجه مسلم في (الحديث: 248).

واجبات الطالب المسلم الملتزم

(1) بر الوالدين

(أ) في حياتهما

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[1]، وإحسان الطالب، الذي لم يتخرج ويعمل إلى والديه يكون بطاعتهما وتقبيل يديهما ولا يخجل من ذلك فهي طاعة وعبادة لله، وأن يلقي عليهما التحية عند اليقظة من النوم وعند الخروج من المنزل والعودة إليه. ولا تقف حدود الطاعة لهما إلا عند أمرهما لك بمعصية، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[2].

(ب) ومن بعد موتهما

جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله: يا رسول الله هل بقي عليّ من بر أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقد كان الرجل باراً بهما في حياتهما، ويريد أن يفعل شيئاً لهما من بعد رحيلهما. فقال ﷺ: «**نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا**

---

(1) سورة: الإسراء، الآية: 23.

(2) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 1/ 131)، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (الحديث: 3788)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: 18/ 165).

بهما (الأقارب من ناحية الأم والأب، أي الأخوال والخالات والأعمام والعمات، وأولاد هؤلاء جميعاً) **وإكرام صديقهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما»**[1]؛ (أي: زيارة صديقات الأم، وأصدقاء الأب، وتنفيذ ما أوصيا به إلا أن يكون معصية).

(2) صلة الرحم

فعليك أن تتودَّد إلى أقاربك بزيارتهم حتى ولو كان بينهم وبين أهلك مشاكل، فأنت لست طرفاً فيها، ولن تلغي هذه المشاكل ما بينهم من ماء بل إن استطعت أن تجمع الشمل فافعل ولا تكن زيادة همٍّ على الهمّ.

وإذا تعذَّرت زيارتك لأقاربك في وقت ما، فصِلهم بالهاتف لتطمئن على أحوالهم وتكون بذلك قد وصلت رحمك.

(٣) الإحسان إلى الجار

يقول ربنا تبارك وتعالى موصياً بالجار ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ﴾[2]. يعني: هو الجار القريب والبعيد، وقيل هو الجار المسلم وغير المسلم.

وعدم الإيذاء من الإحسان إلى الجار، وإذا أحببت أن تجتهد في درجات الإحسان فهناك أبناؤه: تعطيهم كتبك الدراسية التي لا تحتاجها بعد أن انقضى عامها. وإذا شعرت به

---

(1) أخرجه أبوداود في (الحديث: 5142)، وأخرجه ابن ماجه في (الحديث: 3664).
(2) سورة: النساء، الآية: 36.

صاعداً أو هابطاً ليلاً فأضيء له النور، وتقديم كل مساعدة تستطيعها إلى الجار.. وهذا كله من العبادات والطاعات والقربات لله.

(4) الصدق والأمانة

يقول ربنا ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1]، ومطلوب منك أيها الطالب الصدق في القول والعمل.. مطلوب منك الأمانة في الكلمة والأمانة في مذاكرتك، الأمانة في كتبك بالمحافظة عليها، وأن تكون أميناً على مدرستك وكليتك بعدم إفساد شيء فيها، أميناً على زملائك وما فيه مصلحتهم. وعكس ذلك كله الخيانة في القول والعمل وتزييف الحقائق. أما الصدق والأمانة فهما من مقتضيات وصف المسلم.

(5) غضّ البصر

من الأمراض الخطيرة التي تواجه المجتمع هي الاختلاط بين الطلبة والطالبات في مدارس الثانوي والجامعات، ويرى كل منهما الآخر فترة ليست بالقصيرة في سن خطيرة ولذلك نقول للأخ الملتزم: قدِّر النعمة التي أعطاها الله لك؛ لأن الله يستطيع أن يأخذها منك، يقول تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۞ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾[2]، فيجب علينا أن نتَّقي الله في أعيننا وفي نظرنا، ويقول تبارك وتعالى في سورة النور: ﴿قُل

(1) سورة: التوبة، الآية: 119.

(2) سورة: البلد، الآيتان: 8، 9.

لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1]، فالأصل أن تنظروا فإذا رأينا ما لا يُرضي الله رؤيته صرفنا أبصارنا وحوَّلنا وجوهنا ثم قال: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[2]، فكذلك الأخت المسلمة تغض بصرها عن الرجال فإذا كان الرجل أستاذاً لا تنظر مباشرة إليه بل تركز بصرها تجاه السبورة التي يشرح عليها.

حسبنا الله ونعم الوكيل

وكان الأصل أن يدرّس الرجال للطلبة، وتدرس النساء للطالبات ولكن الأمر لله، فترى الرجال تعطي حصص التربية الرياضية للبنات، وقد يكون غير متزوج، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والطالب الذي يذهب إلى المدرسة أو الجامعة، هل ذهب للعلم أم ذهب للزواج؟ وما شأنه بالطالبات ينظر إليهن ويتحدث معهن، ووالده يكد ويشقى من أجله وهو يفعل هذا...!! فهذا أمر له العجب.

بريد الزنا

وبعض الشباب يتأوّل ويتذرع بأن الطالبة في المدرسة أو في الجامعة مثل أخته أو مثل أمه، إنها زميلة الدرس والعلم. ومثل هذا الكلام لم يرد في كتاب أو سنة.

إن النظرة سهم من سهام إبليس تصيب القلب فيضعف

(1) سورة: النور، الآية: 30.

(2) سورة: النور، الآية: 31.

الإيمان.. وينتهي أمرها إلى الزنا، فما وقع فيه إنسان إلا بسبب فتنة النظر في بداية الأمر. نظرة فابتسامة فكلام فلقاء فمصيبة، والبداية نظرة كالنار بدايتها شرر. وصدق القائل:

كل الحوادث مبدأها من النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

أريد الاختيار!

والبعض يقول: إني أخالط الطالبات لأختار من أتزوجها منهن.. وهذا الكلام لا يقبل؛ لأنه ذهب ليتعلم، وعندما يريد الإنسان أن يختار زوجة فالطريق غير هذه، واختيار المرأة للزواج لا يبيح الاختلاط بها قبل ذلك. فضلاً عن مخالطة هذه وهذه ليختار في النهاية.. وكل هذه وساوس شيطانية.

حرمنا وحرمهم!

وبعضهم يقول: إنه حرم جامعي نلتقي فيه، والمسلمون لا يعرفون إلا الحرم المكي والمدني.. وأي حرم هذا الذي يلتقي الفتيان بالفتيات للحديث والضحك والمزاح؟. ويقف الشاب مع الفتاة ويتعمدان التأخير على المحاضرة أو الكشن حتى إذا لم يدخلها الأستاذ خرجا معاً ليكملا ما كانا فيه، فقد كانا في حرم..!!

آه من الكشكول!

ويقابل غيرها بعد ذلك يسألها: هل حضرت المحاضرة؟ أعطيني الكشكول. وبالطبع الكشكول لن يعود فارغاً بل فيه

وردة ويظل الكشكول في ذهاب وعودة بين الزميلين، ويتطور الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك.

فلماذا هذا كله يا شباب؟ وبعد ذلك تقع مهازل خاصة اذا كان الشاب يذاكر مع الفتاة، ويتساهون الأهل في هذا بحجة أن الكبار في المنزل. والإسلام يمنع وجود الشاب مع الفتاة حتى ولو كان يعلمها القرآن، حتى لا يخلو بها ولا ينظر اليها.

(6) الدعوة إلى الله

الطالب المسلم داع إلى الله، يسلك في ذلك الطريقة النظرية من خلال:

- تفوّقه في دارسته.
- التزامه بمواعيد الصلاة.
- غض البصر.

ويسلك الطريقة العملية أيضاً من خلال دعوة زملائه إلى الصلاة، ونصحهم في قضية الاختلاط، وغض البصر بكل لين ورفق، ويعلّم زملاءه الشباب أن السفور والاختلاط المشين لا يرضاه أحد لأخته. وإذا وجد من يشرب السجائر ينصحه بشأنها ويبيّن له خطرها على المال والصحة. وإذا رأى منهم من يحتفظ بصور عارية يكلمه في هذا الأمر وضرره على القلب والعين، وأنه يسبب الهموم بسبب تعلقه بما لا يستطيع.

تزكية ربانية

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة النحل: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾[1]. ويقول في سورة فصلت: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[2] فهذه تزكية ربانية لعمل الداعي إلى الله. ويقول في سورة النساء: ﴿لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3]. فإذا سلك الطالب المسلم سبيل الدعوة إلى الله وقضى نحبه قبل التخرج مات في عداد الجماهير الصالحين، وقد غنم أجر الدعوة إلى الله، وأدّى ما عليه تجاه دينه وأمته.

إنهم مساكين

الوسط الطلابي لم يجد ما يعينه على الطاعة، ووسائل الإعلام تهدم فيه كل يوم ركناً بل أركاناً. فأصبح الشباب يتخذون القدوة من المغنيين والمغنيات ولاعب الكرة، يعلقون صورهم ويتزيّون بزيِّهم.

والطالب المسلم الداعي يحدث الطلبة عن الصحابة وسِيرهم لتحيا في نفوسهم معاني الاقتداء بهم ويحبّوهم ويقدروهم.

---

(1) سورة: النحل، الآية: 125.

(2) سورة: فصلت، الآية: 33.

(3) سورة: النساء، الآية: 114.

نريد أن يعرف الشباب الهدف الذي خلقوا من أجله، يعرفوا المصير والنهاية وكيفية الإعداد لها.. إنّ أصحاب هذا الوسط لم يجدوا من يأخذ بيدهم ويشعروا أنه يحب لهم الخير، ويشفق عليهم من العاقبة الوخيمة. وهذا دورك أنت أيها الطالب المسلم فانهض به على الأقل أثناء وجودك معهم.

أنت حامل الأمانة

لا تقل أنا طالب لا شأن لي بقضية الدعوة إلى الله. لا تقل ذلك فإن غيرك من الطلاب يدعو إلى الباطل ولا يستحي من ذلك، يدعو غيره إلى التدخين أو الشم أو الاختلاط المعيب. فكيف تُحجم وأنت صاحب الحق وحامل الأمانة والأعداء يدعون إلى مبادئهم الهدامة دون حرج؟ فالشيوعي ينكر وجود الله في صراحة، والصليبية تجتهد في إخراج المؤمنين من دينهم ليتنصّروا، واليهودية تعمل لهيمنة أفكارها على البلاد والعباد.

إن الذي يرى فيلماً يحكي عنه، والذي يجد سلعة رخيصة يضع إعلاناً لها، فلماذا يمتنع المسلم الملتزم عن الدعوة إلى الله؟ ولماذا تتأخر الطالبة الملتزمة عن رعاية زميلاتها، كل منهما يقوم بدوره بالكلمة، بالشريط، بالكتاب، بالسؤال.. فهل هناك أعز من ديننا نتشرف بالنسبة إليه ونحب الخير للناس من خلاله..؟!

(7) اختيار الصديق

اختيار الأخت لزميلاتها والأخ لزملائه أمر هام جداً؛ لأنه لا يفسد الشاب إلا الزميل ولا تفسد الفتاة إلا زميلتها.

وقال ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**»[1] ويقول تبارك وتعالى في سورة الفرقان: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[2] وفي هذا الوقت لا ينفع الندم، وقال أيضاً في سورة الزخرف: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[3]، فاختر يا أخي من يصحبك في الآخرة، واختاري يا أختي من تصحبك في الآخرة. ليختَره كلّ منكما لنفسه من يعينه إذا تذكّر، ومن يذكره إذا نسي.

اختر لنفسك

يضرب لنا النبي ﷺ مثلاً جميلاً للصديق فيقول: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإمّا تبتاع منه وإمّا أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة**»[4].

وقال: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**»[5].

---

(1) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2395)، و(الحديث: 4832).

(2) سورة: الفرقان، الآية: 29.

(3) سورة: الزخرف، الآية: 67.

(4) أخرجه البخاري في (الحديث: 5534)، وأخرجه مسلم في (الحديث: 6635).

(5) أخرجه الترمذي في (الحديث: 2378)، وأخرجه أبو داود في (الحديث: 4833)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: 2/ 303)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: 4/ 171).

فالطالب يخالط الزملاء المصلين الطائعين المجتهدين، والطالبة تختار المهذبات ذوات الحياء والأخلاق الحسنة، عندها سنجد من يعيننا على الطاعة، على الدعوة إلى الله، من خلال المسجد، من خلال النشاط الطلابي.. يجلس الطالب المسلم مع زملائه، والطالبة المسلمة مع زميلاتها في جو رباني تحفه الملائكة ويباركه رضوان الله. فإذا أخطأ واحد منهم وجد من ينصحه ويأخذ بيده ويستره ويعينه على طريق الجنة.

أيها الطالب المسلم، وأيتها الطالبة المسلمة: إن طريق العلم من سبل الجنة التي تعهد الله بتيسيرها على سالكيها. ونحن مسلمون قبل كل شيء فعلينا أن نراعي الله في شبابنا ودراستنا وأهلينا، ونحاول استغلال هذه الفترة من حياتنا، حتى لا يأتي يوم نعض فيه على أيدينا.. وهيهات إن نفع الندم.